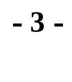


نذور الصمت



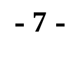
محمد علي الشعّار

نذورُ الصمت

شعر

إيلان

الطفلُ السوري الذي غَرِقَ في البحرِ مهاجراً



حلُمٌ

داعبَ موجي
كدُمى
وِشراعٌ
أسرج الريحَ
ضَنى
وانحسارُ الكأسِ
نِصفاً فارِغاً
حمَّلَ الساعي
بريداً
للظما
وغروبٌ
جاسَ غيباً
ظلُّه
وقف المرءُ

وراهُ
واحتمى
واعدَ الشوقَ
سَراباً
فدنت
لمْعَةُ الينبوعِ
ثغراً
ودنا
كاثر الحرثَ
هباءً
مُترفاً
ورعى
أحفادَ وهمٍ
وسقى
وهوى درب
توالى
وقْعُه
ألبسَ الشوكَ دما
خُفَّ الحصى

صدمَ الصمتُ بليلي
كوكباً
فتشظّى
نيزكاً
بي
ودوى
وسؤالٍ
حِرتُ فيه
عاجزاً
لو أجابتني المقاديرُ
لِما!
تاه حزنٌ باحثاً
عن
خِدْرِه
لم يجدْ
مُستقصياً
غيرَ الونى
بلور السحرُ بهيجاً

خلقَه
وغداهُ العتمُ
وحشاً
فانبرى
أحرقَ الحطابُ حَوراً بازغاً
ودخانٌ
عاد
يكسو من عرى
قطفَ الشتلَ فتيّاً
لم يكد
بعدُ يذكو في تباشيرِ الرُبى
والطفولاتُ
ملاكٌ طاهرٌ
نسج الطهرَ
رِداءً
فاستوى
عالمٌ
صوّر ربّي جُرْمهُ

نفخَ
الروحَ به
كنتُ
أنا
كلُّ طفلٍ نابضٍ
في زهرةٍ
آيةٌ
خضراءُ
في كبدِ الغضا
قذف البحرُ سريريْ شاطئاً
واقفتني اللعبةُ اليومَ
أسى
جُمِّعت آخرُ أنفاسي
به
صدَفاً
زيَّن صدْراً
وطلى
رغوةُ الموجِ
تلاشي أمرِه

غسلَ الشطُّ بها
ثوبَ البِلا

وهدايا البحرِ
حُورِيّاتُه
ومَحارٌ
يخزلُ الكونَ نُوى
زفّني الوردُ أريجاً
ضائعاً
واجتباني في المناديل السَّدى
طلعةَ الشمسِ بمهدي
فارغاً
لا تؤبي
واستعيريني
سما
كَذِبٌ

ما مِتُّ
ماتت نخلةٌ
في ربوعي
كنتُ أرقاها
صبا
ماتَ في الأعرابِ نوقٌ
وأقامت
عباءاتٌ
على العُقْلِ العَزا
لا يُجافي الطرْفُ صِنواً باهراً
أجَّ في الماءِ لُجَيناً
وطفا
لا ينام الضَّيْمُ
جنباً
قاعداً
قائماً
مُستلقياً
إنْ ما اشتفى
وشُعاعٌ تحتَ جفني

ساربٌ
لم يزلْ
يحفرُ
أنفاقَ الدُّجى
قصُرت كلُ حِبالِ القومِ
وحدَك
يا صادقُ بالوعدِ
وفى
لا تُوارى سَوْءَةُ العارِ
وربِّك
مهما معولُ الردْمِ
طمى
استخفُّوا
فاستُخِفُّوا
مثلَما
نظرَ الراني لذَرٍّ
من
ذُرا
خسَّ عِرقٌ أرعب الحجّامَ

وقتَ
رأى الشيطانَ
في الكأس
ثوى
وَرِمَ الفحشُ
بذيلِ الضَّبِّ
إذْ
يسْتَجِرُّ
البيدَ من
ظِفْرٍ نبا
أعورُ الفكرِ
وعرّاجُ الخُطى
غمزَ الأفْقَ
وِداداً
فالتوى
راودَ
السُلْحفُ
نَسْراً
واستلذَّ مُحالٌ

- 16 -

في طواحينِ الهوا
قايضَ الخيطُ المُوشّى
منولَ الليلِ يُزجي
ما اصطفاهُ
فأبى
برَّتِ الحُرَّ بنوهُ طاعةً
فأبرَّ النصرُ
أُماً وأبا

ما اشرأبَّ العزُّ إلا لَبِداً
أطلقتْ
زأرتَهُ
أُسْدُ الشَّرى
أُحْجِياتُ الفقدِ حلَّت لُغزَها
قمرٌ
نزَّ
وعرجونٌ
ذوى

***

وافدٌ
يخلعُ نعلينِ
خُشوعاً
لبُرْءٍ
عند واديكَ
طُوى
جاوزِ الأحداقَ
إيلانُ
قذى
وامشِ دمعاً
حافياً
فوقَ الرُّؤى
وارقَ جرحاً يزدريني
شامخاً
وسعَ الدنيا
حياةً
و
رَدى
قدَّسَ الماءُ مجاديفَك

في سُبْحَةِ المدِّ
فغشّاكَ
المدى
ألقتِ الموجةُ
وُسْداً
أولاً
ثمَّ
ألقت للرياحينِ
الكرى
مُدَّ
جُنْحاً
نحوَ
طفلٍ بالغٍ
طالما
في
فُلِّ ورقيْكَ غفا
وبناتُ الصبح
يتلو
آيَها

جوقةُ الزهرِ
وأوتارُ القطا
أنا
في يُمناك
عُمْرٌ سارِبٌ
أنا في يُسراكَ
شيخٌ وفتى

***

فُلكَ
قَيْدَ البحرِ
عن قيدِ السما
معصما الزرقاءِ
أوهاها النَوى
هاتِ نُسكْاً
نتشَرَّبْ
طقسَهُ
تستفِضْ فينا الأمانيُّ عُلا

زُرْ
طُيوفي يا
أبي
مُستيقِناً
ترني
تحتَ جناحيكَ
دفا
وامحُ
تجعيدةَ لحنٍ لم تَرُقْ
رتَّلتها
شيبةُ الناي
شجى
خُذْ
حجابي زَعْفراناً
ما شكا الخوفُ للهِ قنوتاً
ودعا
وانفتاحي برعماً
يستوهبُ الغصْنَ بُشرى
بينَ كفَّيكَ

سجى
آه يا قلبُ
وآه حضنَهُ
فُرْقَةُ الظلِّ عن السعْفِ
جفا
فرَّق البرْدُ ضَباباً
نَفْسه
والتقينا فيه
حَرّاً
فانجلى

***

أضْعفَ النارَ وَقوداً
ذاتُها
كُلُّ جمرٍ
برمادٍ
مُبتلى
شذَّ
عن سِرْبِكَ
نَزْغٌ

ناشزٌ
خارجَ القوسِ بعيداً
فانزوى
يا مَراراً
كُفَّ عني
خَلِّنا نجتمعْ
لو مرَّةً
يوماً
دوا
أيُّ كرْمٍ فيكَ خاوٍ
عرشُهُ
صَبَّ نخْباً
من
سُلافاتِ المنى!؟

أيُّ ذكرى
تركتْها
ثلَّةٌ

رفعتها الهيمُ عن ظهرِ اللظى!؟
كُلَّما احمرَّت ورفَّت
رايةٌ
مَنَحتها العيرُ قرْناً
من
عمى
تُوِّج الجدبُ برأسٍ جاهلٍ
ظنَّ حقّاً
كُلَّما
هدَّ بنى

نزف الوهنُ على الدربِ
خلايا أرذلِ العُمْرِ
خريفاً يُزدرى
أعيتِ الإبرةُ خيطاً والجاً
فوَلجْتُ السأمَ
مفروشَ الحشا
بيْضَةُ التاريخِ

دوماً
وسَطتْ
زَبَدَ الجُرْفِ
ولُجَّ المُنتهى
ذوبةُ التُرْبةِ في الماءِ جوى
أورثَ الطينَ
بمنفاهُ
سُدى
غبَّ أُفقي
صرختي
مُستوْدِعاً
راحلاً
وارتاحَ من صوتي الصدى
وتقرَّى الهجرُ نجوى
أُنْمُلٍ
في مرايا الأمسِ
مكفوفَ السنى
راجمُ الغَيْبِ
غزاهُ ورمى

غرقَ الرُّبانُ
واعتامَ القنا
حرَفَ العصْفُ
هُبوباً سمتَهُ
وأضاعَ الرملُ
مفتاحَ الفلا

***

سأل القمحُ
أباهُ عن قُرى
أو ليست أهلَنا؟
قال: بلى
شبَّ غابي يافعاً
ما بينَها
أخضرَ العودِ نديَّاً
والتحى
عاشتِ التُفَّاحةُ البيضاءُ
واللوزَةُ الخضْراءُ

من نوحٍ
سوى
سلَّ غِمْدُ الغيمِ سيفاً راحماً
أنهرَ الراحاتِ
واغتالَ الطَّوى
رقص السنْبُلُ
حتى
سيِّدي
أضحكَ المرجُ
بُنيَّاتِ الرّحى
طالما
عرَّشَ ودّي جيرةً
فرَحاً بالسعْدِ
والحُزْنِ بكى
هذهِ الأمشاجُ ما انفكَّت
عُرى
صَدِئ الباغي على
كَيْدِ المُدى
ضمَّتِ الأوردةُ الأعراقَ

واستشهد التِبْرُ
على التُرْبِ
نقا

لكِ لحمي وعظامي
قبلَ موتي وبعدَ البعْثِ
والروحُ
وما ......
كتبَ الجوزُ حِجاباً مُمْرِعاً
حِرْزُكَ الأهلونَ
لُبَّاً ولِحا
***
جَلَّ ظهْرٌ مستقيمٌ غالِبٌ
من صواري الروحِ
في السعيِّ
حتى
سادَ في بُرجِ القناعاتِ التي شِدْتَ

كنزٌ
لا يوافيهِ الفنا
قَطْرةٌ
ما جَفَّ في آمالها
عَودةُ الغيمِ لنهدَيْها
غنى
من شفيفِ الراحِ أُهْدَى
وَجْنةً
وجبيناً
وشِفاهاً
ولمى
غادر الخوفُ عريناً
تاركاً
رَعْدةً تهدا
وجرحاً يُنتسى
وإذا عن ساعديْهِ الوحيُ
شمَّرَ
نوراً فاعلمِ الفجرُ

نوى
خبَّأ الصبُّ
وريداً أخضر أً في ثنايا الكُتْبِ
سرّاً
واختفى
سَبَتت أفياؤهُ
في بِذْرةٍ
أنْتشت

حينَ أطلَّت
فنما
ظاهر الحُسْنُ شبيهاً مُعْلِناً
توبةَ التوتِ
حريراً
فافترى
قَسَماً
بالتينِ
والزيتونِ

والنخْلِ
والكرْمِ
ونجمٍ
إنْ هوى

سوفَ أهمي مع تواشيحي
على الساحِ غاراً
وزغاريدِ الوغى
عزفَ اللحنَ كماني
بينَ
أعناقِ زهرٍ
وبنانٍ
للنَّدى
سلسلَ الشِعرُ
بأُذْنٍ
حِلْيَهُ
واسْتمالَ الدهْرَ قُرطاً
فصغى

في
لَهى الشمعِ
كلامٌ راعِفٌ ثَمِلٌ
فَضَّ
خيالاً
وانطفا

***

2015 –9– 25

مرساةُ الشمس

مُهداةٌ لروح الشهيد البطل
سمير القنطار

أرَّخْتَ مجْداً للزمانِ
قديراً
ومنحْتَ طعمَ
مجامري إكسيرا
وأتيتُ أقتبسُ الشموعَ
نوافرَ الناي البديعِ
على الغروبِ
سُفورا
خرَّجْتُ نفسي من
مِدادي

والأنا
كالغيمِ
حرَّرَ للرمالِ
أسيرا
وقصدتُ بُعدَكَ
خافياً
زغبي
بريشِ نعامةٍ
كي لا أُرى
مَقهُورا

وثَنيْتُ
أردانَ الونى لمرافقي
وكشفْتُ
عن ساقِ الدُّروبِ
مسيرا
وسألتُ ليلي
عن

عناوينِ الشهادَةِ والخلودِ
بمرْقَدَيْكَ
*** سميرا***
يا قِبْلَةَ الألماسِ
إنْ جُنَّ الغرامُ
بعاشقٍ
طافَ الفُؤادُ
ضريرا
شَهْدُ الحياةِ
على تُخُوْم
مرارها
فاملأْ كؤوسَكَ بالعفافِ
طَهورا
للأُفْقِ
أُفْقٌ فوقَه
لا يُرتقى
ملَكُ السما
يُلقي عليهِ
نُذُورا

لسجلِّكَ الأرضيِّ سِرٌّ قداسةٍ
يلقاهُ خطَّافُ السما
مَنشورا
إنْ جاءَ يحملُ حَفْنَةً
من تُرْبهِ
يومَ القيامةِ
جاءَهُ
مَعْذُورا
عايشْتَ
شرنقةَ الحديدِ
صبورا
وكسوتَ قُضبانَ السجُوْنِ
حريرا

أبدعْتَ بالثوبِ البهيجِ حياكَةً
ورسمتَ من سَمِّ الخِياطِ
عُبورا

واكبْتَ أنفاسَ النجومِ
وعُدْتَ
تجْبُرُ
من سناكَ
شُعاعَها المكسورا
روحٌ تشَفَّفُ في النهارِ
لأهْلِها
شمساً
وفي غسَقِ الظلامِ
بُدورا

ما قلبُ من وافى الحبيبَ
بفِهرسِ النارينِ
يُسبِلُ بالحروفِ
شُعورا؟
ودَمٍ تقطَّرَ بالقيودِ
ترشَّفَتْهُ الطيرُ
فاخْضرَّ الجناحُ

نُشورا
ودَمٍ
يغارُ الكرْمُ منه
لنشوةِ المنصورِ
يسقيهِ الكؤوسَ
خُمورا

وأجال طرْفاً من علٍ
عِزّاً
وطيَّرَ للسما
من
حاجبيهِ نُسورا
يا واهبَ اللهِ القروضَ
يَردُّها
في التُرْبِ
ماءً
والتَّرائِبِ
نُورا

وُلِدَ التُّرابُ
بيومِ مَوْتِكَ
قاهراً
برْقاً
تُخابِزُهُ الغيومُ
شُكُوْرا
ما أوحشَ الغاباتِ
أُسْدٌ
تسْتَجِمُّ لظىً
وأنْ تلِدَ السيُوفُ
نُمورا
هذا خيالُكَ
في يديْكَ
وَسيلةٌ
جلَّت مراميَ
في المدى
مَنظورا

القدسُ أقربُ للجفونِ رُؤىً

أو
السيّافُ أقربُ للوريدِ
حُضورا
لو جُمِّعت تحتَ الحنايا
خلجةٌ
لرأيتَ
في وجهِ السماءِ
صُدورا
سِرْ مُشرَئِبَاً
يَهمِ
نجْمٌ فضَّةً
قِفْ
يستطِرْ
ذَرُّ الغبارِ
شُذورا
بجوادِكَ الخشبيِّ
تجتازُ الرّدى
أرعبْتَ مِنشارَ الجُذاذِ
حَصورا

الرّاسخونَ عقيدَةً
قنطارُهم
جبلٌ يعانقُهُ السحابُ
مُرورا
عاهدْتَ ناشِئَةَ البزوغِ
لفجرِها
وتخِذْتَ من أُنسِ الجوانبِ
طُورا
لن تدخُلَ الجناتِ
أروِقةُ الدُّنى
ما لَمْ يكنْ قرميدُها
مَمْهُورا
فشهِدْتَ بالأشجارِ
جَذْراً نامياً
والقولَ بالأمواتِ قولاً
زُورا
يا بسمَةَ الإشراقِ

- 41 -

إنْ عثَرَ الورى
لهواكَ
كَنْزاً
في الثَرى
مَطمورا
فافخرْ وفاخِرْ بالرِّياحِ
وأُمِّها
كُنتَ القيادةَ للشراعِ
مُديرا
كُنْ زورقَ الأنوارِ
أغناهُ الرَّحيلُ
تجدُّدَاً
فوقَ الضِّفافِ
سَحورا
لا تأسفَنَّ على الرهانِ وشوطهِ
تكبو الرِكابُ على الرِقابِ
كثيرا
سارت قوافلُ
وافتَرَشْتَ

صهيلَها
وتركْتَ كلبَ اللاهثينَ
عَقورا
فرِحَ البعيرُ
بظَهرهِ
إذْ لم يساوُوا قشَّةً
أو
حبَّتينِ
شعيرا
هنِئَتْ قواريرُ النُّضُوبِ
تبرُّجاً
مُستنقعاً
للآسنينَ
مَزُورا
في راحةِ الميزانِ ضحكةُ
ساخرٍ
خسُّواً وكانوا فيه قوماً
بُورا
صَدِئَتْ

مواريثُ الصَّدى
بنخيلةٍ
وتساقطت في مسمعيْكَ
قُشورا
ويطيشُ سهمُ الرائجينِ
كلالةً
فوترْتَ قوسَ المؤمنينَ
أميرا
مَطُّوا
بحبلِ الشَّاهقاتِ
مُباهلينَ
وكلَّما قاسوكَ عادَ
قصيرا
للشمسِ مِرساةٌ بظِلِّكَ
تنتهي
فابدا الحياةَ
غُدُوَّةً
وبكُورا
أُمْدُدْ أصابعَ للأماني

نِلْتَها
زَوَّجْتَها كفَّيكَ
عِيْناً حُوْرا
ناظرْتُ مَحْياكَ الموشَّى
سُنْدُساً
حتَّى صبا
أهدى النُعاسَ
سريرا
أيقظتَ جَمْراً حافياً
رقصَ الدُّخانُ
على مرايا وهجهِ
مَسحورا
ها... أنتَ من فِرْدَوْسِ ربِّكَ
فارِساً تردُ الحياةَ
ضوامِراً
وخُيولا

***

2015 —12—27

نذورُ الصمت

يُسائِلُ أقراطَ الصدى
ويُجيبُ
بمُرْتَزَقِ
الوادي الأَصمِّ
نُضوبُ
ويعرِضُ
منشُورُ الغبارِ
زمانَه
تغلغلَ مرصودٌ بهِ
ورقيبُ
يطلْسِمُ بالحِبرِ الخفيِّ
كتابَه
وتقرأُ
أسفارَ المدادِ

غيوبُ
يُسنْبلُ
بالأفْقِ المُجرَّدِ
شوكَهُ
وبالمنجلِ المخدوعِ
جنَّ
سليبُ
وسدَّدَ سهمي التَّوهُّمِ
رامياً
وظنَّ
بقوسي الرَّجاءِ
يُصيبُ
وأقلعَ بالفاني المُطَفَّأِ
جَمْرُهُ
فأحرجَ
ملاّحَ الصَّباحِ
هُبوبُ
تورَّمَ إيمانُ القنابلِ
قُبَّةً

ورفَّعَ
آذانَ الدُّخانِ شحوبُ
ولو
نذرَ العُقْمُ الربيعَ
مَواسماً
وعمَّدَ
مولودَ النَّجيعِ
صبيبُ
ويركبُ خيَّالُ الجهالةِ
سَوطَهُ
وتنْزِفُ في الخيلِ الكريمِ
جُنوبُ
ويجْلِدُ ظهرَ الماءِ
يُرْهِبُ
وِرْدَهُ
عساهُ عن الغيمِ الحبيبِ
يتوبُ
تفَقَّهَ
واستغنى

ودارَ
بفُلْكِهِ
ولم يَدرِ من تحتِ الشَّمال
جَنوبُ
أعارَ أبو* الطيبِ*المشاعرَ
شارباً
وتَحْفُوهُ
غاياتِ اليقينِ
نُدوبُ
تُخرِّجُ
كُثبانُ الصحارى
مواهباً
وأجْدَبُ تلميذِ الجفافِ
نجيبُ
تأزَّرَ
بالبُرْدِ القشيبِ
طهارةً
وتحفَلُ
بالبُرْدِ الشفيفِ

ثُقوبُ
تبرَّأَ من
بلواهُ
قرْنُ جرادةٍ
يُتَوِّجُ
غَرْثانَ الفلا
وطبيبُ
ويلْفِظهُ
موجُ الصفاء
مراسياً
فليس له جسمٌ
هناكَ
غريبُ
فما هوَ من
ريقِ السماءِ
موائِدٌ
ولا هو من
نبع الجبالِ
نقيبُ

تصادرُ
رحْماتِ الإلهِ
نوازعاً
مخالِبُ وحشٍ شاردٍ
ونيوبُ
نوازِعُ
سوَّاها الهلالُ محاقَه
وأنزلها مهوى الرُّفاتِ
صليبُ
أ تُسلخُ من
جلدِ السمواتِ
فطرةٌ
معاطفَ شيطانٍ
وربٍّ
عجيبُ؟!
وللفكرِ فوقَ السيفِ
أكثرُ حدَّةً
مضاءٌ
لروَّادِ الجلاءِ

خصيبُ
تجاهدُ أحراشُ الفحولِ
بموطئٍ
كرامةَ
أعرافِ القنا
وكُعوبُ!
فيا ضوعةَ الريْحانِ
يشهقُ
بِرُّهُ
وتزفِر
في بوقِ التَّقيِّ
ذنوبُ!
يُسَيَّرُ
مخروطُ اللُّبابِ
وَداعةً
متاعٌ
وظهرٌ مُسْرَجٌ
وركُوبُ
رسائلُ

حطّابٍ يُكسِّرُ
فأسَه
وعن وردةٍ حمراءَ
باتَ
يلوبُ
مُشفَّرةُ الأحشاءِ
والمتنِ والعُرى
تلقَّفها
عبْرَ الأثيرِ
لبيبُ

***

تُسَنْبِكُ
خيلَ الحرفِ
برْقاً
قصيدةٌ
وتُشْعَلُ
في نارِ الخيالِ
حروبُ
أُجَدّي

من الشمسِ الثَّرِيَّةِ
صُرَّةً
وتعْبأُ بالثلجِ الحنونِ
جيوبُ
وحتّى
إذا ما الحقُّ
خفَّ
نفيرُهُ
رأيتَ
كِلا النورينِ
فيهِ
يذوبُ
حملْتُ حضاراتِ الكُنوزِ
حقيبةً
وتُلقى
لميراثِ السناءِ
حُقوبُ
نمى أبجدياتِ الترابِ
بنغمةٍ

وأوحتْهُ فيْءَ الوارفاتِ
طروبُ
تقرّى
مراياهُ
وطاولَ وجهَه
وشُرِعَ للظفرِ الكفيفِ
نشوبُ
وأنشدَ
ماءَ الدافقينَ
حرارةً
وصفَّقَ نجمٌ
في السما
وتريبُ
على كلِّ خفقٍ للفؤادِ
عَروضَةٌ
وفي كُلِّ دمعٍ للجفونِ
ضُروبُ
ملاعبُ أنوارٍ
يُجلّي

نوالَها
شفيفٌ بفيّاضِ الجروحِ
سكوبُ
إذا مات كلُ الكونِ إلا
حقيقةً
تُعرِّفُهُ أُسَّ الرَّميمِ ......
قلوبُ
يواكِبُ رُبَّانُ العروقِ
فُراتَه
وتحرِقُ
شُؤبوبَ الرَّحيمِ
نُصُوبُ
للذَّةِ عشقِ اللهِ معنىً
مُنزَّهٌ
على
فهمِ أقفالِ القلوبِ
عصيبُ
سأفرِكُ قيدَ القهرِ
حتّى

يشعَ من معاصمِ
داوُدٍ
هوىً
وحبيبُ
يفيضُ إباءُ النفسِ
كأسينِ
عن رضىً
تخاطفَ
سُؤْرَيْها
ضحىً وغروبُ
وما ترتقِ الأطوادُ همَّةَ عارجٍ
تشَرْذمَ
مطلوبٌ
وعزَّ
طَلوبُ
ويفقِدُ نجّارُ التوابيتِ
إصبعاً
يدلُّ عليهِ
في اللظى

ويؤوبُ
ومهلاً
ليومٍ لن يُراهِنَ نفسَه
تراهُ بعيداً
وَهْوَ منكَ قريبُ
يدورُ محرابٌ بعكسِ اتِّجاهِهِ
كما أمَّ صابونَ البراءَةِ
ديبُ
ويُغْمِضُ عينيهِ
ويسْرِقُ
ربَّه
وربُّكَ
من فوقِ الأثيمِ
حسيبُ
ومهما استطالت
حَورةٌ
سوفَ تنحني
فللعُمْرِ خطوٌ
والزمانِ

دبيبُ
وللجنَّةِ الخضراءِ
في الأرضِ نفثةٌ
وللنارِ في الصحراءِ
كِنىً
ونسيبُ
ستحرُكُ خيطانُ انتظارِكَ
فجأةً
ويرفعُ
صُنّارَ الحدوسِ
أريبُ
أضيَّعْتَ بينَ البحرِ والنهرِ
حصوةً؟!
وسيطرَ شكٌ مُفْترى
ومُريبُ؟!
خلعْتَ قناعاً للنفاقِ مُمَوَّهاً
وَسادِ
وِسادٌ
للضميرِ

مُنيبُ
يُكَذِّبُ ليلٌ في النهارِ
ظُنونَهُ
ويصدُقُ شِعْرٌ
للرُّواةِ
كذوبُ
تنزَّلُ رِفَّاتُ الغصونِ
مَزاهراً
وينزاحُ عن قُرصِ السماءِ
قُطوبُ
يُسوَّكُ سُخفُ المُرْجفينَ
بقشَّةٍ
وللنتنِ من عُودِ القذارةِ
طيبُ؟!
ويكسِبُ مثلومُ الأسِنَّةِ
خدشَةٌ
وللزأرِ من عُنْقِ الخصيمِ
نصيبُ
وتقْفِزُ

من
كُمِّ الجبانِ أرانبٌ
ويرْجِفُ في قِدْرِ الحليبِ
مشيبُ
تملّكني سِرْبُ المخاوِفِ
لحظةً
وأسكنني
عرشَ العرينِ
مَهيبُ

***

2016—1—6

صفْحَةُ حليب

إلى الطفلةِ التي غنَّت فبكت وأبكت

ترنَّمي
يَجْزِ الندى تقبيلُ
طيفُ
غِنى*
على الصبا نزيلُ

ولوِّنيني
لوحةً بأُنْمُلٍ
أشرقَ منهُ
كوكبٌ
جميلُ
لم أرشِ طرْفاً
للسنى

وإنِّما
طرْفُ السنى لبُرْعُمي
يميلُ

إذا
شجى الخريرُ
عندَ
غُصْنهِ
تبرَّجت سحابةٌ
همولُ
تُعشِبُ
وشْوشاتُها
في
وترٍ
و قادَ *سيمْفُونيَّها*
خميلُ
أتيتُ قلبيْ واللسانَ
أصْغَرَيَّ
وسطَ أغلاسِ الدُّجى

أُديلُ
أمتحُ بئرَ المسُتقى وجفنَه
فضاءَ
في دلوِ الهوى
فضيلُ

أنتِ فراشاتٌ
تليها
نغمةٌ
تفْتَنُّ في رُوائِها
حقولُ
يطيرُ خلفَها
جناحانِ
رُؤىً
مُظلَّلٌ وآخرٌ صقيلُ
بلَّ الحنانُ المُسْتَفيضُ ريشتي
وعاد
يقْفو عُشَّكِ الزغلولُ
يلْقُطُ من كفَّيكِ

مِنقارُ السَّنى
بُرْءاً
وينأى
شَفَقٌ خجولُ

هاتِي ومُدِّي راحتَيْ وِسادةٍ
فليسَ لي
غيْرَهُما
مَقيلُ
يُنْعِشُني آلُ الصَّباحِ
رُؤْيَةً كأنَّهُ
من السما
تنزيلُ
خُضْرُ الأماني والحساسينُ
معاً
وشتْلةٌ
منذورةٌ تطولُ
تحْرُثُ أقلامي ثرى
أحبَّتي

وتعتلي أصابعي
فُصولُ
وعُرْسُ خَدٍّ يجْتليكِ
زهرَةً
وفرْحةٌ يَزِفُّها
إكليلُ

سافرْتُ في الجرْحِ
شِراعاً شافياً
لأنَّه من ضَمْدِها
مِنديلُ
والكرْمُ مكفوفُ
السنى
رنا
بحدَقِ العُنْقودِ
فاسْتَوفى المدى
كليلُ

ما مرَّ كأسٌ واهِبٌ
دونَ الهوى
كُلُّ الدُّنى دونَ المُنى
قليلُ
هذي مراسيمُ الرَّمادِ خُضْتُها
أوردني أوَّلَها
عليلُ
ينضو سرابي
غيمتي
وبينَها ثغرُ القوافي
عازِفٌ
مجهولُ
خُذي من الأوتارِ
ضِفَّةَ السُّرى
أنهكَ
صاري المرتقى
وصولُ
يَعزِفُ مِجدافي على
قواربي

أُغنِيةَ البحرِ الذي
يحولُ
كتبْتُ في وادٍ
قصيدَ
موجتي
وسارَ في أُذنِ الصَّدى
جُندولُ*
زهت بِصَفْحاتِ الحليبِ
كِلْمَةٌ
ولم
تَزَلْ في خاطري
تجولُ
فلسفَةُ المُدى
وجيناتُ* الدِّما
قد هنْدسَتْها
في الخفا
عُجولُ
***

شيَّبني
كمعْلَمِ الطَّبْشورِ
مُجْتَزِّ الضُّحى
وخطَّني
ذُهولُ
وأدهشَ اليمامةَ الزرقاءَ
مَنْطِقُ العمى
ومِرْوَدٌ
كحيلُ

واهِبُ
نارِ الخافِقيْنِ حِبْرَهُ
لنارِ مسفوكِ الدما
سليلُ
مُحْتَشِدُ المشاعرِ المجروحُ
من صفْراتِ
حُجْراتِ النهُى
حمولُ
يُمْسِكُ

من أقصى الغُروبِ أوجَهُ
شذىً
لموعودِ الرَّجا
مُنيلُ
فجئتُ محرابي وقلبي
مُوقَدٌ
وفي النِّداءِ
نخلَة
بتولُ
يَنْهَشُ قِرْشٌ مُلْتَحٍ
طُفولةً
لو
أقْسمَ اللهُ
بها
تَهُولُ
تحْمِلُ عرْشَ رحْمَةٍ
ملائكٌ
ودَمْعةٌ يتيمَةٌ
تسيلُ

قالوا
لراياتِ النَّعيمِ
سعْفُنا
واللاظِياتُ
شَوْظُها
تَقولُ
تَفِرُّ
من أضْغاثِها
الورى كما
فرَّ من الضَّاري فلاً
رعيلُ
وصَفَّقتْ شِفاهُهُ
حرارَةً
وسالَ
من لُعابهِ
المطلولُ
لنْ يَبْصُمَ
الرُّمحُ
مُوَقِّعاً على مُسْوَدَّةٍ

دوَّنها
الأفولُ
لا يُنْكِرُ السيفَ غُبارُ
حَومتي
وإنْ
نفى يشْهدْ غداً
صليلُ
لا يغْلبُ البرْدَ الحليمَ لَفْحَةٌ
ولا توارى عن هُدىً
سبيلُ
يَسْبِكُ من زَنْديهِ
بَيْدراً
ومن شُعاعِ فيضِهِ
يَكيلُ
تقاسمَ الخيالُ والغيْبُ
يَراعاً واحداً
حتَّى انبرى
رسولُ
الطينُ ثوبُ الماءِ

من
قبلُ ومن بعْدُ
ونحنُ
روحُه المسؤولُ

يرْفعُ
أُمةً مَصافّاً
كاهلٌ
نِدٌ
وعِبْءٌ ناصِبٌ
جليلُ
ونحنُ أبْناءُ الذُّرا
دماً ولحماً
دونَنا
ليسَ لها مُعيلُ
تجري الغيومُ
في
سواقينا
وما شذَّ

شجىً
حشْرَجَةٌ
تزولُ

وتَخْفِقُ الأحياءُ
عنْدَ ربِّها
ولم يُشيَّع للردى
قتيلُ

نَحتٌّ ليلي وذَرَتْ بُرادتي
ريحٌ
وشعَ صُبْحيَ المأمولُ
***
فوقَ رحىً مُكسَّرٍ ومُترِبٍ
سُنْبُلَةٌ
خضْراءُ
لا
تَغُولُ
ومن تماسِ الجفنِ

بالوجدانِ
والقلبِ بأَبْجَديَّتي
أصولُ

رَمسْتُ
روحي هائِماً
وهذهِ
بقيَّتي بأُفْقِها
غَسولُ
لا يُحتوى المُدُّ بِنِصْفِ مُدِّهِ
وضَجَ
في ضلْعِ الفتى
مَقولُ
من
بردى
أنا
ولي حَوْرٌ
ولي بمصْرَ
أهرامُ الأُلى

ونيلُ

أحرقَ وَقّادُ اللظى
أرْدانَه
وابتسمَ الثلجُ
كما
الخليلُ
خُزعْبلاتٌ لأبي *مُطاوِعٍ*
لم يَلْتفتْ
قَطٌّ لها
هزيلُ
صوْبَ
منافي الواترينِ
منْسَمٌ
أرقى وأهدى
شِرْعةً
نبيلُ
منذُ احمرارِ النَّقْعِ
في

جلدِ الحصى
جيلٌ
يحُكُ ظِفْرَهُ
وجيلُ
مشَطَ فلاحُ السُّدى مِذْراتَهُ
زهوَ الهشيمِ
وارتخى
جديلُ
ولم يجدْ
حافي الدموعِ
هيْكلاً
يبكي عليهِ
بل
بكتْ
طلولُ

ألقى
بكمياءِ الثَّواني
مِلْحَهُ

مُسْتبصِراً
وخانَهُ التحليلُ
وآبَ في خُفَّيْ
حُنيْنٍ
سعيُه
مُظَفَّراً
يؤمُّهُ التَّهليلُ
يا حسْرةَ الإرثِ المُدوِّي
صَكُّهُ
يمْتارُ صادِئٌ
به
وعويلُ
***
ودِرْهمٍ يُجدَّى فتُكْوى
لحظةٌ
راودَها
عن نفسِها
عقيلُ
ما نفْعُ مِشْكاةٍ

بليلٍ
صامتٍ
إنْ
يُنْتَزَعْ
من حلقهِ
فتيلُ؟
كُنْ
أنتَ أنتَ
ذاتَه ولا يكُنْ للنفسِ
في طيَّاتها
بديلُ
وشُرْفَةً
يفتَحها
مولي نِصابِ النورِ
تستقِلُّها
حُجولُ
تركْتُ ديناصورَ وَهْمٍ
نالهُ
نمْلُ سليمانٍ

قِرىً
و
فيلُ
وآهِ صاديَ الرِّمالِ
رشْفةً
متى السرابُ
منكَ
يستَقيلُ؟
بدَّدني اقْتِراحُه
مُرابياً
والصبْرُ
يا زادَ المِدادِ
عيلُ
ذهَّبْتُ
أورادي
ليُجْزى لائِقاً
في حضْرَةٍ مهيبَةٍ
مُثولُ
والشِعْرُ

كالبرْقِ بجيْبِ غيْمَةٍ
تُخْفيهِ أَطماعاً
ويسْتَطيلُ
أضافني الوَحْيُ
فواكِهَ السما
والضَّيْفُ
بعْدَ
زمْزَمٍ
ثقيلُ

***

27–1– 2016

تسابيحُ الكرى

أحْبِبْ
جُنُوني بالهوى
أو
لُمِ
إنْ قالَ
بارقُ الظَّما
أوْلِمِ
نُورٌ تعرّى راقِصاً
خِلْسَةً
في
شقْشَقاتِ دالجٍ
مُعْتِمِ
رقَّت
تسابيحُ الكرى

وُسْدَها
وأنزلت
عينُ المها
أنجُمي
أضاعَ عُنوانَاً وفي زاهرٍ
لهُ
هُوِيَّاتٌ
بذاتِ السَّمي
علَّقَ فوقَ شوكةٍ
ثوبَهُ
وراحَ
يسجو
في النَّدى المُضْرَمِ
أحرقَ قلباً
يستبينُ المدى رمادُهُ
عنْدَ
جنى المَيْسَمِ
دفعْتُ رُعبونَ الهوى
فارهاً

وعِفْتُ
في حريرهِ
مِعْصمي
وهبْتِ وجهي
قارِباً غائِباً
وأقلَقَ انْتِظارُهُ مَعْلمي
تألَّقي
في وترَيْ السما والبحرِ
شجوَ الشاعرِ
المُفْعَمِ
في
كلِّ
رَمْيٍ طائِشٍ
حسْرةٌ
تَفِرُّ من أضلاعها
أسهُمي
يا عبْلُ
منْذُ لَمْعَةٍ
في الظُبى

تَصْهالُ عبْراتِ الحِمى
تَكْلِمِ
مرَّت على أيْقُونَةٍ
غيمةٌ
لم تَبْرحِ السما
ولم
تُرْزِمِ
يا حُلْوَةَ العيْنيْنِ
والطُّولِ
يا
مَسْكُوبَةَ القَدِّ
بكوبِ
الظَّمي
ثغْرٌ
وطَرْفٌ ناعِسٌ
مُوقِظٌ
قد صيغَ من كِلَيْهِما
مَرْهمي
تأهَّبي

للحظَةٍ واحْضُني
بالهُدْبِ
طِفْلاً منْ علٍ
يرتمي
جَلّي
بنخْلِ الفجْرِ
أسْحارَهُ
تطِرْ
بسعْفاتِ الضُّحى
أعظُمي
تَكْسُ مواخيرُ الغُروبِ
الحصى
ورْداً بدرْبِنا
ويُبْصِرْ
عَمي
خبَّأتِ الأنسامُ أوْرادَها
في الظلِّ
تارةً
وفي البُرْعُمِ

فوْضى الأحاسيسِ التي
لُوِّنت
باقاتُها
ضَمَّنتها
مُعْجمي
للسحْرِ والمُقْلةِ أنْهارُها
صَبٌّ
إلى ذاكَ الرِّوا
يَنتمي
تشرَّدتْ
فيهِ اسْتِعاراتُهُ
وجَرَّدَتْهُ
ساعةَ المَغْنمِ
أجَّ بِعُرْفِ فَجْرِهِ
مَطْلَعي
وشابَ ريّانَ الدِّما
مَهْرَمي
طافتْ
حروفي دوْرَةً

- 87 -

طُهْرَها
حولَ اليراعِ
في ردا المُحْرِمِ
بايعْتُ كَرْمي
وكُؤوسَ المُنى
والحُلْمُ
لمْ يَبْلُغْ رُؤى حُصْرُمِ
وكُلَّما
أفْلتَ من لُجَةٍ
معْنىً
طوى شِراعَهُ
في فمي
أتْعَبَتِ
الحدوسُ
أنظارَهُ
يَسْتَقْرِئُ
الوحيَ ورا المُبْهمِ
خبَّت
على

شُبَّاكِ أحْلامِهِ
سنابِكُ الأمطارِ
لمِ يعْلمِ
ثقَّبَ
ليْلٌ نايَهُ
وامِضاً
وظلَّ في أناملي
يَحْلُمِ
ومن بعيدٍ
خلْفَ مِنديلهِ
قبَّلَ مولى طيفِهِ المُنْعِمِ
يا بحْرُ
يا أبا المدى
مُرْسلاً
قُطِّرْتَ لي
مِن
خِنْصَرِ الأعْظَمِ
أبْشرَ
لوزٌ ناعِمُ المَبْسمِ

وازْدانَ
في وقْعِ الخُطى
مَقْدمي
من
مرَّ بالورْدِ وأشواكِهِ
في قِمَّتيْهما
ولَمْ
يألِمِ؟
هذا التَّعَدّي للشذا
ما التوى
من صوَّرَ الأنداءَ
كالمُجْرِمِ؟!
ذوَّبْتُ فوقَ الوعْدِ
أشْتارَها
أَوْرَيْتُهُ
في الخَدِ والعَنْدمِ
والحُسنُ
طيْفا شفةٍ
أطْبقا

سرّاً على نجْواهُ
في المَلْثَمِ
يصْبو إلى رحيقِهِ
وَحْيُهُ
والنَّحْلُ
رُسْلُ المُجتني المُكْرَمِ
كَنْزُ السرابِ
نَبْعَةٌ
أمَّها
بمُقْلتيهِ
تَرَفُ المُعْدَمِ
باريْتُ نَوْئي والثُّرَيَّا
أنا
الذي تَدلَّى أُفْقُهُ
من
دمي
يلْمَعُ تاجُ الشمْسِ
في قمْحَةٍ
نشوى

برمْشِ عيْنِها
تحْتمي
أوْقَدَ دُرٌّ كفَّهُ
سارقاً
سناهُ
من
بيادِرِ المُغْرَمِ
وجاءَ
كُلُّ سُنْبُلٍ أخْضَرٍ
على رَغيفِهِ غداً
يُقْسِمِ

***

2016 –1– 27

غضْبةُ النحل

يُكْوى لعُثْمانَ
قُنبازٌ
وطرْبوشُ
أغراهُ بالعِنَبِ الشَّاميِّ
تحويشُ
وقرْقَعت
بِصدى الحمّامِ
شِرْذِمةٌ
يقودُها اليومَ
قُبْقابٌ
و *طيْبوشُ*
تأرّمَ الحِقْدُ عضَّاً
في نَواجِذِهِ

وخرَّ من فيهِ
مطْحونٌ ومجروشُ
وخَبَّ نَبْضٌ بعَرْضِ
الليلِ
مُنْتَصِباً
وماتَ فوقَ سرابِ الهيمِ
درويشُ
يرى الدُّخانَ
فراشاتٍ
تُراقِصُهُ
فراقَ في صَفْنَةِ المسلوبِ
تحْشيشُ
ديباجةُ الغيْمِ
تُهديهِ
شوارِدَها
و يزدهي بثيابِ الهجسِ
مَدْعوشُ*
يَظلُّ
يَنْخَرُ

سُوسُ القهرِ
خَنْدَقَهُ
وما تفَلَّتَ
من قَرْنيْهِ
مَكْموشُ
تلكَ الخوالي مضَتْ
ما عادَ يُرْجِعُها
باشا
وشاويشُ
أو أحكامُ قرقوشو
شابَ الغُرابُ على غُصْنٍ يُخافِقُهُ
لَنكْسِرَنْ
ضِلْعَهُ
إنْ
جدَّ تعْشيشُ
بينَ الغُرابِ
وقابيلٍ
تلوحُ
يَدٌ

ردىً
برِمَّتها
والقَبْرُ
مَنبوشُ
يا جارةَ الجارِ
كم في القلْبِ
من حُرَقٍ
أقلُها منكِ
بارُودٌ*
وخرْطوشُ*؟!
ترْسو على الزَّبد الرّابي
مراكِبُها
شِراعُها فُوطَةُ العارِينِ
مخْدوشُ
قدْ أذهلَ الغرْبَ
ما أفْضَتْ
قرائحُهم
حضارةُ التُّرْكِ
خازُوْقٌ وقاوُوْشُ!!

أدارَ تاريخُهم ظهْراً لقارئهِ
حتى اسْتَلَذَّ
بحِبْرِ الذُلِ
تهميشُ
فلْتلْعقوا ظلَّكم مَرْثاتُهُ
حَطبٌ
موتوا بِبرْدِكمُ
أو في اللظى
عيشوا
أصابِعُ *الدونَما*
أفعى
مُخمَّسَةٌ
وفوقَها
قُبَلُ التَّهويدِ
ترْقيشُ
تمايلوا فرَحاً
واسْتفْرِشوا شَرَرَاً
لبهْجَةِ العيدِ
مأمولَ الجَنى

طيشوا
جوبوا شواطئَ
لا تخطو بها قدَمٌ
وأبْجِروا
واغْطِسوا
ريَّا الدِّما
فُوشوا
وشعْرَةٍ نُزِعت
من
فَرْوِ طاغيةٍ
يبكي
بأمشاطِها
دمْعَيْنِ
توحيشُ
في
بئرِ
يُوسفَ
دلْوٌ
من

مشارِبِهم
فَنُّ السِّياسةِ
في
الكُرْسِيِّ
تقشيشُ
للرِّجسِ ذَيْلانِ
كَيْ تقْوى
قوائِمُهُ
ذَيْلُ الكِلابِ
من الخنزير منتوشُ
يا *أرْدوكانو*
و يا *أوغلو*
و يا
شَرَةً
غداةَ
لفَّكُما في العُنقِ
برْبيْشُ*
كم أوقدَ
الفتْنَةَ

العمْياءَ
نـائِرَةٌ؟
َ*فرِّقْ تَسُدْ*
و سَدينُ النـارِ
تحْريشُ؟
في
لُحْمَةِ الشعْبِ ما تُرْجى
أواصِرُهُ
ما خانَها في مدى الأحقابِ
تعْييشُ
لن تُشْعِلَ العصَبَ الفضَّيَّ
نفْثَتُهُمْ
ما سامَ بَبُّورَهُم*
دَكٌ
وتنكيشُ
ترقى بِجبيناتِ
سُوْرِيَّاتِنا
أُمَمٌ
الخيلُ

والثلْجُ
والتَرْخُونُ
مَكْشوشُ
في وجْهنا صفحَةٌ بيضاءُ
ناصِعَةٌ
ما شابَها
من رَمادِ الغدرِ
تنميشُ
لا تَنْسَوا الفَضْلَ
فيما بيننَا
أبداً
كُروشُكم من غِلالِ العُرْبِ
بخْشيشُ*
تبَّتْ شواربُ
لا ترعى لها شفَةً
أولى بها لدجاجِ القِنّ
تخْريشُ
لُمُّوا
مَواشيَ

في أحْضانِنا
نفَشَت
على قفاهُ
يُردُّ
الآنَ
مَنْعُوشُ
نحْنُ الأُلى زمناً
والنّونُ
تسْطرُنا
من إصْبعيْنا
نخيلُ
الأرضِ
مبروشُ
لجيلِنا
ومرامِ الأُفْقِ هدْهدَةٌ
والصبْرُ
فوقَ جِراحِ الليلِ
مرشوشُ
لا يُدْرِكُ الحرْفُ

من
شَكواهُ
بُغْيتَهُ ولا َيليقُ
بغيْرِ الآهِ
تعْريشُ
ما أطْيَبَ الفجْرَ
في جفْني ومِئذنتي
وأروعَ الورْدَ
يسْتحْيِيهِ
تجْيِيشُ
لمْ
تَصْبُ
في غافياتِ الخمْرِ
قافيتي
حقاً
وفي رنَّةِ الكأسينِ
تشويشُ
فصافِحوا
بِيَدٍ

لا تلتوي
لِغَدٍ
لا يُجْبرُ العظْمُ فينا
وهْوَ
مغشوشُ
فأصْلُنا
من
صُكوكِ الشمسِ
سُنْبُلهُ
لا يُهْلِكنَّكَ
بعدَ التيهِ
تفْتيشُ
حناجرُ الريحِ
ما أبلى
سرائِرَها
سهلٌ وصدْريَ
بالأزهارِ
مفْروشُ
في التُّرْبِ

بسمةُ أُمي دائِماً وأبي
ما صَفَّ
أو رَفَّ
أو غنّى
لنا
ريشُ
هذا صفاءُ
مرايا الماءِ
سلسلَها
صَبٌ بتُرْبٍ
وما يَعْدُوهُ
تغْبيشُ
يا
يَقْظَةَ الأُسْدِ قَبلَ الصَّمْتِ
واثِبَةً
ونفْرَةَ النَّحْلِ
إذْ
يَعروهُ
تهويشُ

لِشُرْفَةِ البَدْرِ
نـهْدٌ
في مراشفِنا
نُسْقى
سُهاداً
وزادُ الشوقِ
تعْطيشُ
وقَّعْتُ بالأحرفِ الأُولى على
كَبِدي
وخاتَمي
بجبينِ النَّجمِ
الشمسِ
منقُوْشُ
***

2011 –7–4

مناسكُ الورد

إلى روح الشاعر
علي عبد اللطيف

بادٍ على كُتُبِ الشحوبِ
عذابيا
يا وردةً لم أدرِ
بعدَكَ
ما بيا
سكَنت مِجسَّاتُ الشعورِ
بخاطري
فبكُلِّ جارحَةٍ
هوىً
للسَانيا
وصبغْتُ أمزِجةَ الخيالِ
كما الدُّجى

وغمسْتُ
أطرافَ الجناحِ
دَواتيا
ما بينَ
أوتارِ المزاهرِ
شِبْهُ ما
بينَ السطورِ يَرِنُّ
فيهِ
يراعيا

فأتيتُ شرْنَقَةَ الرحيلِ
أكُرُّها
ذكرى
وأعزِفُ نارَ
نأْيِكَ
خابيا
وغَدت تُطَوِّفُني
الدُّخانَ

مَناسكاً
سَبْعاً بِسبْعٍ
والجمارَ
ثمانيا

ما كانَ أقسى من رياحي
شِدَّةً
أني ذَرَوْتُ
على العيونِ
رَمادِيا
وجعلتُ أطيافَ السُّراةِ
أعِنَّةً
جَفْناً يسير
على
عِظامي باكيا
وسفحْتُ أصدائي بواديكَ
الطُّوى
وشرعتُ أخطو
للقداسةِ

حافيا
وقدحْتُ
أمسِكَ عندَ يومي
واريا
فتطايرت
صورُ المُحالِ
أماميا
يا
لوْعةَ السبَّاكِ
يصْقُلُ
حَرْفَهُ
ويدورُ في واوٍ
لِموتِكَ
واعيا
علَّقْتُ أصْدافَ الودادِ
بشاطئي
وتركْتُ في زبَدِ الرِّثاءِ

وداعِيا
غرِقت
شموسُكَ
يا
عليٌّ
بأُنسها
والموجُ يلثمُ فوقَ
أُفْقِكَ
صاريا

هذا فراغُكَ إثْرَ فقْدِكَ
وَحْشَةٌ
فاضت بناياتِ الغروبِ
منافيا
أوقدْتَ قلباً
ليلُهُ
ما ذابَ بي
فطرقْتُ أسماعَ الضريحِ

قوافيا
وأنا كآسيَ
لا يرى
سعداً لَه
إلا
على تُرْبِ الأحبَّةِ
زاهيا
وأنا كمِشْكاةٍ
تَحُدُّ دموعَها
لا النارُ
ترويني
ولا
لي
مائيا
وأرى بوجهي
بعْضَهُ
فإذا
حذفتَ الراءَ

تسمعُ
من ونىً
زفراتيا
هذا صهيلي
هل عَرفتَ جَوادَهُ؟
اِنْهَضْ
فإنّي لا أُحبُّكَ
كابيا
يا رِكْزَةَ الصمتِ الذي
مازالَ
من
مِنقارِهِ
شَجَنُ القصيدَةِ
جاريا
والحرفُ
يرقى
ظهْرَ غيمٍ
شاردٍ

ويسوقُ أشْرِعَةَ البحورِ
ظواميا
والظلُّ طيرُ النورِ
يَجبي
آفلاً
فامْدُدْ
إليَّ
من الغيابِ
جَناحيا
الليلُ
خابيةُ الكرى
وأنامِلُ الظلْماءِ
تلمَسُ
في البدورِ
شِفاهيا
صُوفيَّةُ الحُزْنِ
المُعَتَّقِ بالهوى
لبِستْ
لِحاءَ الليلِ

مثلَ
رِدائيا
وازَّينت
تُبدي نياشينَ الأسى
شكْلاً
لما حملَ الزمانُ
فُؤاديا
وهناكَ يدَّخِرُ العُبورُ
مواخري
وتَعُودُ مِنديلَ الفراقِ
مرافيا
بأصابعي
مازالَ
يشْتَبِكُ السُّدى
ويجوبُ راحاتِ الرجاءِ
سرابيا
ضاقت عِبارةُ
رُؤيتي
كالنهرِ يدْفَعُ بعْضَهُ

مسْتعْصِماً
بضِفافيا
بعْثرْتُ جَذْواتِ السكونِ
فلمْ
أَجِدْ
في رِمَّةِ الأحبابِ
غيرَ
رُفاتيا
جُرحي
كفجري غامِضٌ
لا ينتشي
حتَّى
تُسَحِّبَ
منهُ خيطاً
واهيا
آهِ
شُفوفيَ ....
كم تُعكِّرُ صفْوتي؟!
هاتيكَ

زرْقائي
وذاكَ
يماميا
أحبَبْتُ في عُرْيِ الحقيقةِ
ذاتها
وكَرِهتُ في ثوبِ الحقيقةِ
ذاتياً
أخبرْ
بما جَدَّ المماتُ
لحالهِ
أُخْبِرْكَ
أنَّا
في الحياةِ
كما
هِيا

***

2005 –1–14

المحتويات